تحليل معلقة امرؤ القيس في العصر الجاهلي: البلاغة والرمزية

(البحث- السنة الثالثة)

إعداد: أم عارفة كودورث
Umme Aarifah KHOODORUTH (638215)

إشراف: أستاذة دانا زبن

7/15/2019

عدد الكلمات: 3726

تحليل معلقة امرؤ القيس في العصر الجاهلي: البلاغة والرمزية

فهرس المحتويات

التمهيد 3

المقدمة 6

المواضيع الأساسية في المعلقة 7

نسيب امرؤ القيس والعلاقة بينه وبين حبيبته..... 8

الذكريات ووصف الحبيبة..... 12

الليلة دون الحبيبة 15

وصف الحصان 17

البرق والمطر والصخر 23

الخاتمة 27

المصادر والمراجع 28

الملحق 30

التمهيد

الشعر أكثر أنواع الأدب أهمية في الأدب العربي، والمعلقات تحديدًا في العصر الجاهلي تحتلّ منزلة راقية في عالم الأدب. ومن بين أبرز الشعراء العرب، امرؤ القيس - الذي هو أوّل من نظّم معلقة – الذي ينتمي إلى أرباب البلاغة والبراعة وهو من فحول الشعراء. يلجأ هذا الشاعر المُفلق المُحذلَق إلى البلاغة ليعبّر عن نفسه. ولا غروَ، فإنّ البلاغة وسيلة جوهرية لتزويق اللغة وللتعبير عن معانٍ أكثر جاذبية باستخدام صور رائعة وحروف معينة وباللعب مع أصوات الكلمات فتكون القصيدة ذات جرس رنّان. زد على ذلك، امرؤ القيس رفيع الذوق ويتأمل في عناصر الطبيعة تأملا عميقا؛ فالأرجح أنّه يلجأ إلى الرمزية أيضا في قصيدته كثيرا. ولا شكّ في أنّ الرمزية أيضا تعطي رونقا للقصيدة. في هذا البحث، سوف أحدّد الأوجه البلاغية الموجودة في معلقة امرؤ القيس وسوف أشرح إلامَ قد ترمز عناصرٌ متعدّدة مع تسليط الضوء على المعنى الشامل الذي ينجم عن البلاغة والرمزية في حين أننا نستطيع أن نفهم مشاعر الشاعر وحالته النفسية والجسدية والروحانية.

يوجد في معلقة امرؤ القيس الكثير من التشبيهات والاستعارات التي تجعل القارئ يتصوّر تصورًا عميقا ليفهم معنى القصيدة بتوسع. علاوة على علم البيان، يلتجئ امرؤ القيس إلى علم المعاني حيث استخدامه لحروف معينة يساعدنا في أن نفهم أخلاق شاعرنا وهيئته. وهكذا أرى أنّ معظم الأشياء التي ذكرها امرؤ القيس في قصيدته لها رمزية عميقة ومثيرة للاهتمام. إليكم بعض الأمثلة على هذا الكلام من المعلقة.

يعرّج امرؤ القيس على الأطلال في مطلع قصيدته فيبكي على حبيبته التي قد رحلت. ويقوم بتشبيه الأرام بحب الفلفل حيث يقول:"بعر الأرام....كأنّه حب فلفل". يحملنا هذا التشبيه على أن نفكّر في العديد من الأشياء؛ قد حُذف وجه الشبه ولكنه لا يصعب علينا أن نتصوّر أنّ امرؤ القيس يشبّه بعر الأرام بحب فلفل بسبب كونها دائرة الشكل وسوداء اللون. ولابد من الإشارة إلى أن الشكل واللون رمزان مهمان جدا في المعلقة.

إلى جانب جمال البلاغة في هذه القصيدة، تلعب الرمزية دورا محوريا فيها ليرسم الشاعر رسما كاملا دقيقا رائعا لها. يبدو لي أنّ حبيبة الشاعر نفسها ليست امرأة

حقيقية ولكنها ترمز إلى الإله ذي السلطة والقوة الأعلى حسب المعتقدات في الجاهلية. أثناء تحليلي للقصيدة، سوف أسوّغ رأيي فيما يتعلق برمزية الحبيبة للإله.

ولا شكّ في أنّ البيئة التي يعيش فيها الإنسان تؤثّر عليه. ومن خلال الصور البلاغية، سنتعلّم الكثير عن العصر الجاهلي وطبيعته وأسلوب الحياة فيه. وسنتذوّق أيضا رقّة الشعراء في الجاهلية ودقّتهم في الوصف ومهارتهم في استعمال الكلمات السائغة والصور المصقولة وقدرتهم على التفنن في توظيف الرمزية العميقة وأسلوبهم السلس العذب الخلّاب. إنّ البلاغة والرمزية وسيلتان عظيمتان لتلوين القصيدة ولإعطائها معنى كاملا وواضحا.

المقدمة:

امرؤ القيس هو شاعر لَسِن من أصحاب المعلقات في الجاهلية. ولا مجال للشك في أنّ معلقة امرؤ القيس من أجمل تراث الأدب العربي وأنفسه. يبدو أنّ امرؤ القيس يريد أن يبلّغ رسالة من خلال معلقته. من المعروف أنّ البلاغة والرمزية لا غنى عنهما لتجميل الشعرمن حيث أنّهما تلوّنان الكلام وتجعلان المعنى أكثر تأثيرًا في نفس المتلقّي. لذا، في هذه المقالة، أريد تسليط الضوء على الأوجه البلاغية في معلقة امرؤ القيس ووظيفتها. ويُضاف إلى ذلك أنّ الرمزية أيضا تعمّق معنى الكلام وتساعدنا في أن نكشف أنّ هناك مِساسا قويا بكل جزء من أجزاء القصيدة. فسوف أعتنق المنهج الأسطوري وسوف أشدّد على جانب الرمزية خلال تحليل المعلقة أيضا. أثناء هذا التحليل، سوف أقسم المعلقة إلى أجزاء مختلفة حسب مواضيعها الأساسية وأشرح كل جزء منها في حين أنني سأبيّن ما هوالمعنى الشامل الذي عبّر عنه امرؤ القيس تمام التعبير برأيي. أرجح أنّ امرؤ القيس يتكلّم عن الروحانية في قصيدته وأنّ حبيبته ترمز إلى الإله. ومن الجدير بالذكر أنني لا أجزم ما أقول في هذه المقالة جزما قاطعا ولكنّي أتشوّف فرصة ثانية لأعيد النظر في المعلقة وأحلّلها أكثر

فأكثر. ولا غرو أنّنا نكتشف أشياء أعمق كلّما حلّلنا أي نص مجدّدا. إليكم المواضيع الأساسية الموجودة في معلقة امرؤ القيس والتحليل لها من ناحية البلاغة والرمزية.

المواضيع الأساسية في المعلقة:

يشرع امرؤ القيس معلقته بالنسيب حيث يصف حزنه جرّاء رحيل حبيبته ويصف المكان الذي فيه الأطلال. وينتقل امرؤ القيس من النسيب إلى ذكريات حبيبته والأيام الجميلة التي قضاها معها. تلوذلك، يصف امرؤ القيس الليلة دون الحبيبة ويشدد على أنها ليلة صعبة جدا عليه. فينتظر حلول الصباح حتى يركب حصانه ويبدأ بوصف الحصان وصفا مفصّلا. وأخيرا، يصف امرؤ القيس لمعان البرق وهطول المطر- الذي يعيد الحياة للمكان - والصخر.

يستعمل امرؤ القيس البحر الطويل ويعطيه هذا الفرصة ليصف كل الأجزاء في القصيدة بدقّة.

نسيب امرؤ القيس والعلاقة بينه وبين حبيبته:

في المقدمة الطللية لقصيدة امرؤ القيس، يبكي الشاعر على حبيبته المسماة فاطمة وهي قد رحلت. يشبه امرؤ القيس "بعر الأرام" ب"حب فلفل"؛ ليس من الصعب أن نفهم أن وجه الشبه المحذوف بين المشبه والمشبه به هو السواد والشكل الدائري. ومن الجدير بالذكر أن الأطلال أيضا سوداء اللون؛ ويعكس السواد حزن الشاعر وهمومه وأساه ويأس قلبه. أما الشكل الدائري، فمن الأرجح أنه رمزية لكون الشاعر في دائرة خيالية يتحرك فيها ولكنه لا يستطيع أن يخرج منها. فهكذا ينتقل من مكان إلى آخر في عقله وفي ذكرياته ولكنه يبقى في مكان واحد جسديا.

ويشبه امرؤ القيس نفسه بـ"ناقف حنظل" في المعلقة ليعبرعن كآبته. والمقصود بالمشبه به هو أنه مثل من يشق[1] الحنظل الذي هو ثمرة مرة جدا[2] عندما يبكي على حبيبته. ولا غرابة أن هذا التشبيه أيضا رمزي جدا؛ كما نجد في الصورة، الحنظل أيضا دائري الشكل. فلعل الحنظل أيضا رمزية للدائرة الخيالية في حالة امرؤ القيس؛ وكما تسيل الدموع من عيني ناقف الحنظل عفويا، يبكي امرؤ القيس دون أن يدرك ذلك.

[1] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%86%D9%82%D9%81/
[2] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AD%D9%86%D8%B8%D9%84/ انظر في:

الحنظل

وبسبب شدة بكائه، يقول له صاحبه: "لا تهلك أسى...". ويجيب عنه الشاعر البليغ باستخدام أداة من أدوات التوكيد لينكر قول صاحبه ويدعي عكس ما قال الآخر: "وإن شفائي عبرة مهراقة...". يستمر الحوار بين امرؤ القيس وصاحبه الذي يعاتبه قائلا: "كدأبك من أم الحويرث...وجارتها أم الرباب...". يقصد صاحبه أن بكاءه على فاطمة ليس شيئا جديدا؛ وإنما هذه عادته فقد بكى على نساء أخريات من قبل.

وددت أن أتوقف عند هذا البيت قليلا لأنه موضع من مواضع الاهتمام في القصيدة. رغم أنه من المعروف أن امرؤ القيس معتاد على التشبب بالنساء[3]، إلا أن سؤالا مهما يخطر ببالنا: لماذا اختار الشاعر أن يبكي على فاطمة ويصفها وصفا طويلا في قصيدته هذه التي تعد من المعلقات؟ لا عجب أن فاطمة هي ركيزة أساسية في حياة امرؤ القيس. تختلف وجهات النظر في سبب أهمية فاطمة في المعلقة. حسب رأي

[3] الزوزني، أحمد، أبو عبد الله الحسين (2012 م)، شرح المعلقات السبع الطوال، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية: ضبطه وعلق عليه الدكتور عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، ص 15.

النقاد الذين يعتنقون المنهج الأسطوري مثل الدكتور نصرت عبد الرحمن، ليست فاطمة بامرأة حقيقية ولكنها ترمز إلى شئ آخر مثل إله[4]. والجدير بالذكر أن العرب في الجاهلية كانت تؤمن أن هناك إله ذو قوة أعلى في حين أن الأصنام وسيلة لها لتصبح أقرب من الإله الذي عنده القوة الأعلى[5]. كرّس امرؤ القيس خمسة عشر بيتا لوصف جمال فاطمة الجسدي في معلقته حيث يتضح أنها مثالية وعندها كل المواصفات التي تشكل معايير جمال المرأة في العصر الجاهلي. لذلك، أميل إلى أن فاطمة رمز إلى الإله الأقوى.

ومن هذا المنطلق، أريد أن أسلط الضوء على الكلمتين التي تبدأ المعلقة بهما: "فقا نبك...". كما أن "قفا" هو فعل الأمر بصيغة المثنى، نتوقع أن الشاعر يخاطب صاحبَيْه الموجودَيْن معه. ولكننا نتفاجأ أن نرى الكلمتين "صحبي" و"يقولون" في البيت الخامس لأن الكلمتين تدلان على وجود أكثر من صاحبين للشاعر. تدفعنا هذه الإشكالية المطروحة علينا إلى أن نتأمل في الموضوع بدقة. فأرجّح أن امرؤ القيس بوصفه شاعرا بارعا ذليق اللسان، يهدف أن يبلّغ رسالة عميقة خلال معلقته فيختلق قصصا ومواقفا ليحقق هذا الهدف. فليس معه أي صاحب حقيقي ويبدو أن امرؤ

[4] http://journals.ju.edu.jo/index.php/DirasatHum/article/viewFile/3477/2982
[5] الصفحة http://mohamedrabeea.net/library/pdf/ada8dbdc-11ee-4b00-88a4-13bfdcabdcc6.pdf: 169

القيس يطلب من بقية الشعراء أن يقفوا ويبكوا على الأطلال. فمن جهة هناك امرؤ القيس ومن جهة أخرى هناك شعراء المعلقات الآخرين؛ لذلك يستخدم شاعرنا هنا صيغة المثنى التي تعد إيجازا في عرض طلبه[6]. ولا غرو، فإنه من اللازم أن يسوّغ طلبه.

وكما ورد سابقا، سأعتبر أن فاطمة رمز للإله الأقوى. وفي قصة امرؤ القيس هذه، هي حبيبته ويبكي عليها أثناء غيابها شوقا لرؤيتها. وكذلك، من الممكن أن امرؤ القيس في واقع الأمر يشعر بشوق عميق أن يتحد مع الإله الأقوى. ولكن الاتحاد مع الإله ليس أمرا سهلا حسب المعتقدات؛ فيبكي الشاعر على شدة التوق والرغبة في ذلك الأمر. وجاءت نفس الفكرة في مذهب الصوفية في عصور لاحقة. وتتسمر أعيننا على المبالغة في وصف الشاعر لدرجة بكائه فيقول: "ففاضت دموع العين مني صبابة حتى بل دمعي محملي". وليس من المعقول أنّ دمعه فقط بلّ محمله، أيْ حمال سيفه؛ فهذه المبالغة تسمى غلو[7].

إثر ذلك، يصف امرؤ القيس لحظات قريبة من قلبه قضاها مع فاطمة.

[6] الزوزني، أحمد، أبو عبد الله الحسين (2012 م)، شرح المعلقات السبع الطوال، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية: ضبطه وعلق عليه الدكتور عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، ص 16.
[7] عتيق، عبد العزيز (2006): علم البديع، مدينة نصر – القاهرة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى

الذكريات ووصف الحبيبة:

يصف امرؤ القيس يوما خرج فيه مع فاطمة ويقدّم لنا تفاصيل قمة جمالها.

يصف امرؤ القيس في صدر البيت 31 خصر الحبيبة قائلا:"مهفهفة بيضاء غير مُفاضة"،أيْ خصرها أبيض اللون وليس سمينا. وفي البيت 34 يقول إن جيدها، أي رقبتها، "كجيد الريم". وكما نرى في الصورة 2، رقبة الريم أيضا بيضاء اللون. إلى جانب كون البياض من معايير الجمال للمرأة في الجاهلية، قد يرمز أيضا إلى الصفاء والنقاء والقدسية. مضافا إلى ذلك، يقول الشاعر إن ترائب[8] فاطمة "مصقولة كالسجنجل"[9]. إن التشبيه هنا أيضا يدل على أن فاطمة صافية لدرجة أنها تتلألأ وتلمع وليس هناك أدنى نجاسة عليها. تدعم هذه المواصفات أن فاطمة ترمز إلى الإله.

زد على ذلك، يصف امرؤ القيس أن حبيبته تنظر إليه "بناظرة من وحش وجرة مطفل". يشبه الشاعر حبيبته لما تنظر إليه مثلما تنظر المهاة إلى صغيرها. والداعي لهذا التشبيه هو أن الحبيبة تنظر إليه بحنان وبحب وبشفقة وبرقة وأن هذا الحب خالص. إذن، قد يكون المراد بهذا الوصف أن الإله يحب مخلوقاته حبا خالصا؛ فهكذا

[8] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%A8/ترائب: جمع التريبة وهو موضع القلادة؛

[9] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B3%D8%AC%D9%86%D8%AC%D9%84/السجنجل: المرآة؛

يبرّر الشاعر أن شوقه للاتحاد مع الإله الأقوى نافع وناجع في حين أنه يحفّز بقية الناس على أن يجدوا الرغبة في الاتحاد مع الإله أيضا.

وبعد ذلك، يصف امرؤ القيس كثافة شَعرفاطمة بتشبيهه "كقنو النخلة المتعثكل". لهذا التشبيه أهمية كبيرة لأن النخلة تنتج التمر الذي له فوائد عديدة، فقد يكون المعنى الخفي وراء هذا التشبيه أن الإنسان إذا تمسك بالإله الأقوى والتزم به فسيستفيد. ودعونا نتذكر أن امرؤ القيس قال في نسيبه إن دموعه، أي شوقه للاتحاد مع الإله، شفاؤه. والآن نفهم من التشبيه الجديد أن الشفاء يأتي من الإله نفسه.

في عجز البيت 37، يصف امرؤ القيس ساقي حبيبته فيقول "وساق كأنبوب السقي المذلل". تبعا للزوزني[10]، يتكلم امرؤ القيس عن نبات البردي في هذا السياق وكما نرى في الصورة، ساق هذا النبات المعين نحيفة ومنتصبة القامة. فقد يشبّه امرؤ القيس ساقي حبيبته بساق هذا النبات بسبب نحافتهما وقامتهما المنتصبة.

[10] الزوزني، أحمد، أبو عبد الله الحسين (2012 م)، شرح المعلقات السبع الطوال، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية: ضبطه وعلق عليه الدكتور عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، ص 77.

النبات البردي

علاوة على ما سبق، فإن البيت "تضيء الظلام بالعشاء كأنها*منارة ممسى راهب متبتل" يلعب دورا محوريا في القصيدة لأنه يدل بشكل لافت على أن القدسية متعلقة بفاطمة. من الواضح عند قراءة هذا البيت أن فاطمة هي مصدر الضوء. ولكنها ليست أي نوع من مصادر الضوء؛ بل هي منارة راهب زاهد. فربما يقصد امرؤ القيس أن الإله الأقوى سيكون مثل منارة للشخص الذي يكرّس حياته لخدمته؛ فسيهديه ويرشده.

وبعدما وصف امرؤ القيس حبيبته وصفا عميقا دقيق المعنى، ينظم في البيت 43 حيث يقول إن هناك الكثير من الناس الذين لاموه في حبه المفرط لفاطمة. ولا غرو، فإن الشاعر يبرر نفسه بوصف الحبيبة بأجمل التشبيهات والمواصفات. وأيضا، الهدف وراء الوصف الجسدي للحبيبة هو التعبير عن جمال الحب الإلهي. زيادة على ذلك، يشبه الشاعر حبيبته بعناصر الطبيعة عادة مثل الرئم والمهاة، هذا شيء رمزي للغاية حيث أن أهل الجاهلية كانوا يعتقدون أن الحيوانات الوحشية مثل هذه المذكورة

في الأبيات من الآلهة فكانوا يعبدونها[11]. يشبه امرؤ القيس أجزاء محددة من بدن حبيبته بأجزاء معينة من أجمل الدواب، وتثبت هذه التشبيهات أن فاطمة ترمز إلى الإله الأقوى وليس لها مثيل.

اللّيلة دون الحبيبة:

بعدما شدد امرؤ القيس على جمال حبيبته ومكانتها المرموقة في حياته، يصف الليل دون وجودها معه. كما أن الليل هو موطن مناسب للعاشقين والأحباء، هو أيضا الموعد المفضّل ليقوم الشخص بعبادة ربه. ومعلوم أن فكرة قيام الليل تلعب دورا أساسيا في الصوفية مثلا.

يقدم امرؤ القيس تشبيها رائعا لنا لنستطيع أن نتخيل مدى شجنه وكآبته، فيقول في البيت 44 "وليل كموج البحر أرخى سدوله * علي بأنواع الهموم ليبتلي". المفهوم من هذا البيت أن الليل غطّى الشاعر بهموم مثلما يغطي الموج سطح البحر. ويدلّ هذا البيت على أن شاعرنا مغلوب ومن الصعب أن يسيطر على نفسه. ومن الجدير بالذكر أيضا أن سواد الليل قد يرمز إلى حالة الشاعر المضطربة. إثر ذلك، في البيت

[11] http://althawrah.ye/archives/78795

45 يشبه الليل بحيوان مفترس يهجم عليه؛ فيقول: "فقلت له لما تمطى بصلبه...وناء بكلكل"؛ أي، خاطب الليل لما امتد بفقار ظهره ونهض بصدره مثْقَلا[12]. في هذا البيت، ليس المشبه به موجودا ولكنه من الواضح أن امرؤ القيس يشبه الليل بحيوان مفترس بسبب وجود القرينتين "صلب" و"كلكل". إذن، هناك استعارة في هذا البيت وتساهم الاستعارة بتزيين القصيدة وبرسم صورة كاملة في ذهن المتلقي. وأيضا، نستطيع أن نتخيل خلال هذه الاستعارة أن الليل يحمل وزنا ثقيلا على امرؤ القيس ولا يجد القدرة على المدافعة عن نفسه. وفي البيت التالي، يخاطب امرؤ القيس الليل قائلا: "ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي* بصبح وما الإصباح منك بأمثل"؛ ما أجمل هذا البيت وما أروعه! يفيد الحرف "ألا" الأول الاستفتاح والتنبيه. أما الحرف "ألا" الثاني، فيبدو أنه يفيد التحضيض من حيث أن الشاعر يحثّ الليل بشدة على أن يزول فيترك حيّزا للصبح. ويستخدم امرؤ القيس أسلوب التعجّب معبرا عن كون الإصباح أفضل من الليل. بالمناسبة، لا يوجد أدنى شك أن الشاعر عادة ليس شخصا عاديا ولكن عنده قوة ونوع من الإلهام. فلما يخاطب امرؤ القيس الليل على سبيل المثال، لا الحصر، نحسّ بقوته وكأنه لديه صلة خاصة بالطبيعة.

[12] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D9%85%D8%B7%D9%89/
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B5%D9%84%D8%A8/
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%83%D9%84%D9%83%D9%84/
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%86%D8%A7%D8%A1/

نطرح سؤالًا يستحقّ الذكر بعدما قمنا بتحليل هذه الأبيات: لماذا لا يصبر الشاعر إلى أن يحُلَّ الصباح على الإطلاق؟ كما سنتناقش في الجزء التالي، يريد امرؤ القيس أن يركب حصانه الذي ليس له مثيل في الصباح. وما هو السرّ وراء شدة رغبته في ركوب حصانه؟ ما أهمية حصانه في حياته؟ لماذا يجسّد حصانه كأفضل واحد في العالم؟ سوف أسلّط الضوء على هذه التساؤلات في الجزء اللاحق.

وصف الحصان:

يقول امرؤ القيس في البيت 52 إنه سيخرج في وقت الغداة بحصانه حينما تكون الطيور لا تزال في أعشاشها. ولكن امرؤ القيس لا يُبيح بصراحة إلى أين سيذهب. بعدما فصّل لنا حالته الرهيبة المُرعبة في الليل دون حبيبته، يجوز أن نُرجح أن الباعث على رحلته هو محاولة الوصول إلى الحبيبة. ونظرا إلى أن الحبيبة قد تكون رمزا للإله الأقوى في هذه القصيدة، أغلب الظن أن الرحلة هذه أيضا ترمز إلى جهود امرؤ القيس للاتحاد مع هذا الإله. وقد تشكّل جهوده هذه التزكية الروحانية لأنه قد وصف فاطمة – أو الأله الأقوى – بالقداسة وليس من المدهش أن الشخص الذي يرغب في الاتحاد مع القداسة سيبذل قصارى جهده ليزكي نفسه عن مساوئ الأخلاق

مثل الحقد والحسد والخذلان والضعف والكبرياء والغرور وغيرها ويصون نفسه من الأفعال الرذيلة. وبكل تأكيد، إن تزكية النفس لصعبة جدا وتتطلب جهودا عالية.

ويولي امرؤ القيس أهمية كبيرة لحصانه فيصفه على وجه الدقة ويكرّس له أبياتا كثيرة من القصيدة مثلما فعل لما فصّل لنا مواصفات فاطمة. برأيي، يرمز حصانه إلى الوسيلة للوصول إلى فاطمة، أي للاتحاد مع الإله. فقد يكون الحصان رمزا لنفس امرؤ القيس الطاهرة القوية بعدما زكّاها من "النجاسة". فلا بد أن يكون هذا الحصان خاصا فريدا. لذلك، يصفه الشاعر بأحسن المواصفات. كمثال على ذلك، يقول في البيت 53، "مكر مفر مقبل مدبر معا*كجلمود صخر حطه السيل من عل"؛ أيْ يهرول حصانه إلى الهجوم ويفر ويقبل ويدبر في نفس اللحظة. يدل هذا التفصيل على أن حصانه ليس عاديا ولا يضاهي بقية الخيول. في عجز نفس البيت، يشبه امرؤ القيس حصانه بالجلمود في الحركة لما يهبط من مكان عال جراء السيل؛ والجلمود هو الصخر[13]. وطبعا، الجلمود قوي ورغم ثقله العظيم، إلا أن السيل أهواه. فيبدو أن السيل رمز لتحمس امرؤ القيس وشوقه للاتحاد مع الإله اللذين لشدتهما دفعا نفس الشاعر الطيبة الطاهرة إلى أن تغلب على سلبياته. لذا، هبوط الجلمود، وهو المشبه بالحصان الذي قد يرمز إلى نفس امرؤ القيس الطاهرة حسب تحليلنا هنا، رمز إلى

[13] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AC%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AF/

جهود نفس امرؤ القيس الطاهرة التي تغلب على أخلاقه الدنيئة. ولوجود صورة كاملة في هذا البيت الرائع، نوع التشبيه هنا تمثيلي. وفي البيت التالي، يقول امرؤ القيس إن سرج الحصان يسقط من ظهره مثلما تسقط "الصفواء بالمتنزل"؛ والصفواء هي صخرة ملساء[14]. إذن، يشبه امرؤ القيس سرج الحصان بصخرة ملساء والشخص الذي يجلس على هذا السرج ليس سوى الشاعر نفسه. ففي هذا البيت، يفتخر امرؤ القيس بقوته لأنه يجلس على السرج القابل للسقوط بسهولة ولكنه يبقى ثابتا عليه. من الملحوظ أيضا أن صورة الصخر متكررة هنا؛ لا بد أن الصخر له أهمية عميقة في القصيدة وسوف أتكلم عن ذلك بتفصيل أكثر لاحقا.

وفي البيت 55، يشبّه امرؤ القيس الصوت الصادر من حصانه إثر التعب من الجري كـ"غلي المرجل" فيه "حمي"، أيْ حرارة. تبلغ أهمية هذا التشبيه إلى ذروتها لأنه يدلّ على أن سوء أخلاق الشاعر تسّبب حرارة في جوفه. ومن خلال هذا التشبيه، قد يعبر امرؤ القيس أيضا عن صعوبة الرحلة إلى الإله الأقوى وكم من تعب يُسفر عن ذلك. ودون أي ريب، لا يستطيع شخص أن يعبُر هذا الطريق إلا إذا كان قويا جلدا صنديدا وبالطبع يتحلى امرؤ القيس بهذه المواصفات. وصدر البيت التالي هو خير دليل على ذلك من حيث أنّ امرؤ القيس يقول:"يطير الغلام الخفّ على صهواته".

[14] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B5%D9%81%D9%88%D8%A7%D8%A1/

لكل بيت من أبيات قصيدة هذا الشاعر المُفلق تأثير على الروح، ولكن، البيت 59 يهزّ النفوس ويحرّك المشاعر. وذلك لأنّ امرؤ القيس يصل إلى غرضه الآن بعد وصفه الطويل المفصّل بكل رقة ودقة وبلاغة في القصيدة. علاوة على ذلك، أسلوب الشاعر السلس العذب الرائع لا يسمح له أن يبشّرنا بنجاحه بصراحة ومن خلال البيت 59، سنرى كيف عبّر عن نجاحه وهو الاتحاد مع الإله الأقوى. يقول الشاعر أثناء استطراده في وصف حصانه:"له أيطلا[15] ظبي وساقا نعامة * وإرخاء سرحان وتقريب تنفل". في صدر هذا البيت، يشبّه امرؤ القيس خصر حصانه كخصر الظبي وأرجُله كساقي النعامة تشبيها بليغا. دعونا نتذوق أن الكلمة "أيطلا" هي كلمة عادة نستخدمها لوصف الغزال أو الظبي وليس الحصان. زد على ذلك، للحصان أربع أرجل ولكنّ امرؤ القيس استعمل الكلمة "ساقا" و هي في صيغة المثنى. يدل هذا التشبيه البليغ العميق على أنّ الظبي من جهة والنعامة من جهة أخرى قد دخلا في الحصان واندمجا فيه. وما هي أهمية هذا الوصف؟ دعونا أيضا نتذكر أن امرؤ القيس وصف خصر حبيبته بأنه أبيض اللون وغير سمين. أما ساقا حبيبته، فشبّههما بساقي النبات البردي في النحافة والقامة المنتصبة. وهنا أيضا، ليس خصر الظبي بسمين

[15] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A3%D9%8A%D8%B7%D9%84/
الأيطل = الخاصرة

ويوجد فيه البياض كما نرى في الصورة على اليمين. وهكذا، ساقا النعامة نحيفتان ومنتصبتا القامة كما ورد في الصورة على اليسار.

الظبي

النعامة

هل يصف امرؤ القيس حبيبته وحصانه على نفس النمط بالصدفة؟ لا، بكل تأكيد. وإنما يدلّ هذا التشابه في الوصف على أنّ امرؤ القيس قد اتحد مع الإله الأقوى؛ فتتبين مواصفات الإله في نفسه الطيبة المطهّرة من كل نجاسة وقذارة. ونتلذّذ بفكرة الاتحاد في البيت التالي حيث يشبه الشاعر عرق حصانه بعطر عروس. ونتذّوق أيضا تكرار الكلمة "حنظل" في نفس البيت؛ ففي العصر الجاهلي كانت العروس تُدْهَنُ بزيت الحنظل. فالآن، لا يرى امرؤ القيس مرارة الحنظل ولكنّه يرى الجانب

الإيجابي له. زد على ذلك، ذكر امرؤ القيس "صلاية حنظل"، أيْ الحجر حيث يُسحَق عليه الحنظل[16]. قد تدلّ صورة سحق الحنظل على أنّ الشاعر قد خرج من الدائرة الخيالية التي كان فيها.

وفي صدر البيت 69، إنّ الحصان يقضي الليل وسرجه ولجامه على متنه. يبدو أنّ امرؤ القيس دائما جاهز ليجتهد للاتّحاد مع الإله مثلما الحصان جاهز لكي ينطلق إلى رحلة لدرجة أنّ سرجه ولجامه لا يُخلَعان منه حتى في الليل. وقد يكون الليل رمز للأيام حيث يتصارع امرؤ القيس ليطهر روحه. أما النهار، فقد يكون رمزا للحظة التي نجح فيها امرؤ القيس في غرضه.

البرق والمطر والصخر:

في الأبيات البقيّة لهذه القصيدة، يصف امرؤ القيس لمعان البرق وهطول المطر والصخر من بين أشياء أخرى. بالنسبة إليّ هذا الجزء من القصيدة – وهو الجزء الأخير – ملخّص للقصيدة كلها وسوف أبيّن هذا القول فيما يلي.

[16]الزوزني، أحمد، أبو عبد الله الحسين (2005 م): شرح المعلقات العشر، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 11

يبدأ هذا الجزء بالبيت 70 حيث يخاطب امرؤ القيس صاحبه بقوله "أ صاحِ"؛ قد حُذِف الحرف الأخير للمنادى "صاحب" هنا ويُسمى هذا بالترخيم. وعادةً يفيد الترخيم التحبب وحرف النداء "أ" يفيد النداء القريب. ويقول امرؤ القيس لصاحبه في هذا البيت إنّ لمعان البرق مثل "لمع اليدين" من بين سحاب متراكم متوّج. فيبدو أنّ هذا التشبيه دلالة على تكريم البرق. وفعلا، يستمرّ امرؤ القيس في وصف البرق في البيت التالي وهو يقول إنّ لمعان البرقَ يُنير الكون – قد حذف المفعول به ولكنّي أرجح أنّ المحذوف هو الكون. إثْر ذلك، يشبّه امرؤ القيس لمعان البرق بـ"مصابيح راهب" وهذا التشبيه مهم جدا. من المفيد أن نتذكر أنّ امرؤ القيس، لمّا كان يصف حبيبته، قال إنّها مثل "منارة ممسي راهب متبتل".

لذلك، أرجح أنّ هذا الجزء هو الملخص لكل ما دار سالفا. ففي النسيب، ذكر امرؤ القيس أنّ أصحابه ينصحونه ألا يهلك بالبكاء ولكنّ الشاعر يقول إنّ شفاءه في البكاء والشوق إلى الحبيبة. فهنا، يبدو أنّ لمعان البرق يرمز إلى الأمل بالشفاء والنجاح؛ فيقول امرؤ القيس لصاحبه إنّ الأمل كان موجودا في الوجْد والتعطّش إلى الحبيبة؛ أيْ الإله الأقوى.

وفي البيتين التاليين، يقول امرؤ القيس إنّه جلس مع أصحابه من أجل البرق وهم يتأملون ويفكّرون في أيّ مكان سيهطل المطر. وتبعا لرأيي، يدلّ هذان البيتان على أنّ امرؤ القيس كان يبحث عن الطريق الذي سيهديه إلى الإله.

في البيت 74، يقول امرؤ القيس إنّ وقت الضحى قد حلّ والمطر نزل بقوّة حول موضع يسمى كتيفة. ويقول في البيت التالي إنّ المطر سال على جبل اسمه القنان، فجعل المطرُ العُصمَ – الوعول التي في أيديها البياض[17] - تنزل من الجبل من كل مكان. يبدو أنّ هذا البيت يدلّ على عودة الحياة إلى المكان عكس وجود الأطلال في نسيب القصيدة.

زد على ما سبق، أرى أن البيت 76 مهم جدا ويحمل معنى قويا في القصيدة. يقول فيه امرؤ القيس إنّ المطر سال أيضا في تيماء وأخذ السيل معه كل شئ بما فيه "جذع نخلة" و"أطما"، أيْ قصرا[18]، إلا ما هو مبني بـ"جندل"، أيْ الصخر[19]. ترجع صورة الصخر في القصيدة؛ وكما ذكرنا آنفا، في البيت 53، قال امرؤ القيس إنّ السيل - وهو يرمز إلى شوقه للاتحاد بالإله – أنزل "الجلمود". والآن، يقول امرؤ القيس إنّ ما بُني من الصخر لم يهلك. فيدلّ ذلك على أنّ امرؤ القيس قد نجح في

[17] الزوزني، أحمد، أبو عبد الله الحسين (2005 م): شرح المعلقات العشر، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 13
[18] الزوزني، أحمد، أبو عبد الله الحسين (2005 م): شرح المعلقات العشر، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 13
[19] الزوزني، أحمد، أبو عبد الله الحسين (2005 م): شرح المعلقات العشر، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 13

تطهير نفسه وفاز. ووقتئذ، يبدو أيضا أنّ الصخر يرمز إلى امرؤ القيس نفسه لأنّه نجح في أن يصبح النفس الطاهرة.

نرى رمزية الصخر في البيت 77 أيضا حيث يجسّد امرؤ القيس الجبل الكبير في الجوّ الممطر؛ فيقول إنّ الجبل مثل "كبير أناس في بجاد مزمّل". لعلّ امرؤ القيس يقصد أنّه يرى نفسه في هذا الجبل من حيث أنّه قوي مثل صخر الجبل. بالإضافة إلى ذلك، يبدو أنّ المراد أيضا هو أنّ عنده خبرة في الحياة مثل رجل متقدم في السّنّ الآن بعدما نجح وأنّه يلبس ثوب الوقار.

وبعد ذلك، نقدّر جمال البيت قبل الأخير ورمزيته. يقول امرؤ القيس في هذا البيت إنّ هناك طيرا يغنّي ويبدو كأنّما شرب أفضل نوع من الخمر الذي فيه فلفل[20]. قد يرمز الخمر إلى شدّة حبّ الشاعر للإله الأقوى من حيث أنّه أصبح سكرانا من الحب الإلهي. أمّا الفلفل، فقد يكون إشارة إلى حدّة صوت الطير. وبشكل إجمالي، قد يسمع امرؤ القيس صوته من خلال صوت الطير هذا؛ فعكس البداية حيث كان امرؤ القيس يُغالي في البكاء، الآن يغنّي بحدّة صوته.

[20] رحيق = خمر
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%82/

وأخيرا، يقول امرؤ القيس إنّ السباع قد أغرقتْ بسبب السيل وكأنّ أجسامها أصول البصل. إذا رجعنا إلى النسيب لَرأينا أنّ أصحاب الشاعر قالوا له في بادئ الأمر: "لا تهلك أسى وتجمل". ويبدو لي أن الشاعر يؤكد لأصحابه الآن من خلال هذه الصورة أنّ جسمَه لا أهمية له ولو هلك جسمه فإنّ روحه متّحدة بالإله الأقوى. وأيضا، ربّما السباع إشارة إلى قوة امرؤ القيس وشجاعته.

كما أوردْنا في أوائل التحليل، يبدو أنّ الأصحاب أيضا ليسوا موجودين حقّا ولكنّ امرؤ القيس يخاطبهم لينصح بقية الشعراء. ونلاحظ أيضا في هذا الجزء من القصيدة أنّ امرؤ القيس يرى مواصفات ذاته في عناصر الطبيعة؛ فيبدو أنّ الباعث على ذلك هو أنّه قد نجح في الاتّحاد مع الإله.

الخاتمة:

في ظلال هذا التحليل، نستطيع أنْ نؤكّد أنّ امرؤ القيس هو من أرباب الذوق؛ فقد امتلك زمام اللغة. ونرى أيضا أنّ البيئة التي يعيش فيها الشخص تؤثّر عليه؛ فإنّ عناصر الطبيعة تحتلّ مكانة جوهرية أساسية في معلقة امرؤ القيس لأنّه يرى الطبيعة كنموذج للديمومة. ومن لوازم البلاغة أنّها متّصلة بالثقافة والبيئة المألوفة عند

المخاطب أو المتلقي أو كليهما حسب السياق حتى يسهُل عليهما أن يفهما الرمزية المتعلقة بعناصر الشعر فيكون المعنى واضحا. وكما ذكرنا آنفا، امرؤ القيس يستوقف ويستبكي بقية الشعراء في نسيب معلقته. وفعلا، وقف الشعراء الآخرون أيضا على الأطلال وبكوا. فيثبت هذا أنّ امرؤ القيس قد نجح في تبليغ رسالته؛ فهو بليغ للغاية. وقبل أن أنهي الحديث، أريد أن أوضّح أنّني اعتمدت على المعلقة نفسها فحسب لأقدّم التحليل أعلاه. ففي القصيدة من الجليّ أنّ الشاعر قد نجح ولكن هذا لا يعني أنّه نجح في الحياة بالضرورة. وبأيّ حال، لامرؤ القيس حسّ فنّي عال في اللغة وينظّم شعره بسلاسة وبأسلوب سليم. لا نهايةَ لحدود جمال معلقة امرؤ القيس؛ فيظل من واجبنا أن نبذل المزيد من الجهد في تحليل هذه القصيدة أكثر.

المصادر والمراجع

1) الكتب

الزوزني، أحمد، أبو عبد الله الحسين (2012 م)، شرح المعلقات السبع الطوال، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية: ضبطه وعلق عليه الدكتور عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى.

عتيق، عبد العزيز (2006): علم البديع، مدينة نصر – القاهرة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى.

الزوزني، أحمد، أبو عبد الله الحسين (2005 م): شرح المعلقات العشر، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

الجارم، علي وأمين، مصطفى (2004 م): البلاغة الواضحة، البيان، والمعاني، والبديع، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية.

أبو علي، محمد بركات حمدي (1988 م): سر العربية وبيانها، عمان، الأردن، دار البشير، الطبعة الأولى.

2) الروابط

https://www.almaany.com/

http://journals.ju.edu.jo/index.php/DirasatHum/article/viewFile/3477/2982

http://mohamedrabeea.net/library/pdf/ada8dbdc-11ee-4b00-88a4-13bfdcabdcc6.pdf

http://althawrah.ye/archives/78795

الملحق

معلقة امرؤ القيس

١ ـ قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
٢ ـ فَتُوضِحَ فَالمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا ... لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ
٣ ـ تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا ... وَقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ
٤ ـ كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... لَدَى سَمُرَاتِ ٱلْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ
٥ ـ وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ: لاَ تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ
٦ ـ وَإِنّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ ... فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ؟
٧ ـ كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا ... وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ
٨ ـ إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا ... نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ
٩ ـ فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً ... عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي
١٠ ـ أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ... وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ
١١ ـ وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي ... فَيَا عَجَبا مِنْ رَحْلِهَا المُتَحَمَّلِ
١٢ ـ فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا ... وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ
١٣ ـ وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةَ ... فَقَالَتْ: لَكَ الْوَيْلاَتُ! إِنَّكَ مُرْجِلِي
١٤ ـ تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعاً: ... عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا ٱمْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ
١٥ ـ فَقُلْتُ لَهَا: سِيرِي، وَأَرْخِي زِمَامَهُ ... وَلاَ تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ
١٦ ـ فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

١٧ ـ إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا ٱنْصَرَفَتْ لَهُ ... بِشِقٍّ، وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ

١٨ ـ وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ ... عَلَيَّ، وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ

١٩ ـ أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هٰذَا التَّدَلُّلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

٢٠ ـ أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ؟

٢١ ـ وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

٢٢ ـ وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلاَّ لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

٢٣ ـ وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

٢٤ ـ تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعْشَراً ... عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

٢٥ ـ إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ

٣٦ ـ فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا ... لَدَى السِّتْرِ إِلاَّ لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

٢٧ ـ فَقَالَتْ: يَمِينُ اللهِ، مَالَكَ حِيلَةٌ، ... وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي

٢٨ ـ خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا ... عَلَى أَثَرَيْنَا مِرْطِ مُرَحَّلِ

٢٩ ـ فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَٱنْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

٣٠ ـ هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ ... عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ

٣١ ـ مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

٣٢ ـ كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضَ بِصُفْرَةٍ ... غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ

٣٣ ـ تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي ... بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

٣٤ ـ وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ ... إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطَّلِ

٣٥ ـ وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ ... أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ

٣٦ ـ غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلاَ ... تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

٣٧ ـ وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ ... وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُذَلَّلِ

٣٨ ـ وَيُضْحِي فَتِيتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا ... نَؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

٣٩ ـ وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ ... أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

٤٠ ـ تُضِيءُ الظَّلاَمَ بِالعِشَاءَ كَأَنَّهَا مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ
٤١ ـ إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا ٱسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ
٤٢ ـ تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَال عَنِ الصِّبا وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاهُ بِمُنْسَلِ
٤٣ ـ أَلاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ
٤٤ ـ وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
٤٥ ـ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ:
٤٦ ـ أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ ٱنْجَلِي بِصُبْحٍ، وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
٤٧ ـ فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ
٤٨ ـ وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ
٤٩ ـ وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيعِ المُعَيَّلِ
٥٠ ـ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى: إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ
٥١ ـ كِلاَنَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يَهْزِلِ
٥٢ ـ وَقَدْ أَغْتَدِى وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ
٥٣ ـ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
٥٤ ـ كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزِّلِ
٥٥ ـ عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ ٱهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ
٥٦ ـ مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالكَدِيدِ المَرَكَّلِ
٥٧ ـ يُزِلُّ الغُلاَمَ الخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ
٥٨ ـ دِرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ
٥٩ ـ لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ، وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ، وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ
٦٠ ـ ضَلِيعٍ إِذَا ٱسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ
٦١ ـ كَأَنَّ عَلَى المَتْنَيْنِ منهُ إذا انْتَحى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلاَيَةَ حَنْظَلِ
٦٢ ـ كَأَنَّ دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

٦٣ ـ فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَيَّلِ
٦٤ ـ فَأَدْبَرْنَ كَالْجِزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ مُعَمٍّ فِي العَشِيرَةِ مُخْوَلِ
٦٥ ـ فَأَلْحَقَنَا بِالهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ
٦٦ ـ فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكاً، وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
٦٧ ـ فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ
٦٨ ـ وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَفَّلِ
٦٩ ـ فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ
٧٠ ـ أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
٧١ ـ يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيطَ بِالذُّبَالِ المُفَتَّلِ
٧٢ ـ قَعَدتُ لَه وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ، بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي
٧٣ ـ عَلى قَطَنٍ ـ بِالشَّيْمِ ـ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ
٧٤ ـ فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ
٧٥ ـ وَمَرَّ عَلَى القَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ
٧٦ ـ وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطُماً إِلَّا مَشِيداً بِجَنْدَلِ
٧٧ ـ كَأَنَّ ثَبِيراً فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ
٧٨ ـ كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ وَالأَغْثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ
٧٩ ـ وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ بَعَاعَهُ نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ
٨٠ ـ كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ
٨١ ـ كَأَنَّ السِّبَاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ